

نسوية الأزمات السورية في ظل التوازنات الدولية والإقليمية "قراءة في مؤتمر جنيف 2 و 3"

حمدان محمد الطيب

باحث دكتوراه

جامعة محمد خيضر بسكرة

tayeb_monde2020@yahoo.fr

الملخص :

تتناول هذه الورقة محاولة لفهم مسار التفاوض السلمي حول الأزمة السورية في قراءة تحليلية لمواقف أطراف النزاع من خلال رؤيتهم وإدارتهم لمسار التسوية وكيف أثر هذا التصور على الأزمة والتي تدخل عامها السابع بمزيد من الدمار وتفاقم الأزمة الإنسانية من كل الجوانب ومع إصرار كل أطراف الأزمة على عدم تقديم تنازلات كافية وبناء جسور الثقة لتكون قاعدة أساسية لأي عمل سلمي أو اتفاق ينهي الحرب الدائرة من خلال خارطة طريق جنيف 1 و 2 التي تأتي تحت رعاية الأمم المتحدة

الكلمات المفتاحية : التسوية السلمية / الأزمة السورية / مؤتمر جنيف 2 / مؤتمر جنيف 3 / التوازنات الدولية / سيناريوهات

Abstract :

This paper deals with an attempt to understand the path of peaceful session over the Syrian crisis and the impact of this vision on the crisis which enters its seventh year with more destruction and exacerbation of the humanitarian crisis from all sides and with the insistence of all parties to the crisis not to make sufficient concessions and build bridges of trust to be the basis for any work peace or agreement that ends the ongoing war through the Geneva 1 and 2 road map, which comes under the auspices of the United Nations.

مقدمة:

تجاوزت الأزمة السورية عامها الخامس و لم تستطع حتى الآن أطراف الصراع أن تحسم المعركة لصالحها فالنظام الرسي في دمشق بما يملكه من تفوق عسكري خاصة الجوي وبهالذي لم يستطع استرجاع مناطق واسعة خرجت عن سيطرته خاصة في الأرياف و التي فقدتها لصالح منظمات متطرفة مثل النصرة و الدولة الإسلامية و فصائل أخرى ، نفس الشيء بالنسبة للمعارضة لم تستطع أن تحسم المعركة لصالحها من خلال محاولاتها لإسقاط رأس النظام و اجتياح دمشق رغم الدعم اللا متناهي من أطراف عديدة سواء إقليمية أو دولية فيوميا يتم احصاء قتلى بالمئات من الجانبين والأخطر من ذلك هو تمزيق النسيج الاجتماعي السوري و الذي يفرز تعصبا وانكفاء نحو الطائفية و التي تهدد بشرخ كبير داخل المجتمع سوف تكون له بما لا يدع من شك تداعيات وخيمة على المشهد الوطني السوري و قد يمتد إلى الجوار الإقليمي تباعا .

فالصراع السوري تتجلى فيه ثلاث مستويات الأول هو مستوى النظام الدولي على اعتبار أن هذا الصراع هو احد مظاهر الحرب الباردة الجديدة بين القوى العظمى في محاولة منها إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط و ما افرز هذا التحول من صدامات و تجاذبات و تداخل للمصالح في المنطقة أما الثاني فهو مستوى النظام الإقليمي و هنا تبرز أهمية الشرق الأوسط كمنطقة جد حيوية بالنسبة لمصالح القوى الإقليمية المجاورة لسوريا كتركيا و إيران و دول اخرج كالسعودية و غيرها و ما تلعب علاقات هته القوى الإقليمية من تحالفات معها من اجل تنفيذ سياسات الهيمنة و النفوذ أما المستوى الثالث فهو المستوى الوطني و هنا تبرز أهمية النسيج الاثني والطائفي السوري، وكيف لعب دورا مهما في تغلغل الفكر المتشدد و كان كمبرر لحماية أقلية و ما تمثله هته الحرب من تأثير خطير على التماسك الوطني الاجتماعي داخل سوريا على اعتبار أن النظام السوري هو نظام علماني بامتياز، وعلى مدار اكثر من خمس سنوات حاولت الدول المنخرطة في الازمة والامم المتحدة ايجاد حلول سلمية للازمة كان ابرزها جنيف 1 و 2 و 3 وغيرها من المبادرات لكن هذه المبادرات طرحت اشكاليات في نصوصها و حيثياتها و نتائجها على الازمة التي لحد الان لم ترى النور الى حل سلمي يحفظ سوريا وشعبها .

حيث تتناول هته الورقة جانبا للسياسات العامة وقراءة في مسار التسوية السلمية للازمة السورية في ظل التوازنات الإقليمية و مواقفهم عبر المسار الزمني للازمة السورية خاصة الأطراف الفاعلة و التي تتحكم في موازين القوى في المنطقة ككل من خلال دورها في الحراك الشعبي العربي من خلال الدعم و التأييد لأطراف الصراع ولقد شهدت عملية التسوية تعقيدات وعثرات متعددة الجوانب والمستويات أصبحت هي السمات الأبرز لمسار التسوية السياسية للصراع الممتد في سوريا منذ بداية الحراك الدبلوماسي الدولي المعنى بالأزمة بعقد مؤتمر (جنيف- 1) في 30 جويلية 2012 وحتى الآن: نتيجة لانعدام وجود إرادة إقليمية ودولية قادرة على توفير فرص جادة وحقيقية لصياغة وصناعة تسوية توافقية بإمكانها إنهاء ذلك الصراع. و على هذا الأساس تبرز الإشكالية التالية : ما مصير التسوية السياسية للازمة السورية في ظل التوازنات الإقليمية والدولية من خلال مؤتمر جنيف 2 و 3 ؟

وللاجابة على هذه الاشكالية تم تقسيم الورقة الى ثلاثة محاور رئيسية الاول تناول مؤتمر جنيف 2 قراءة في حيثياته ونتائجه لنتقل الى المحور الثاني الذي تناول مؤتمر جنيف 3 والمحور الثالث عرض لسيناريوهات حل الأزمة السورية المستقبلية بناء على افرازات جنيف 2 و 3

المحور الأول : مؤتمر جنيف 2 قراءة في الحيثيات و النتائج :

في الثاني والعشرين من جانفي 2014، بدأت فعاليات الجولة الأولى من مؤتمر جنيف 2- المعنى بالأزمة السورية بمدينة مونترال السويسرية بحضور طرفي النزاع السوري، النظام والمعارضة، لأول مرة، إلى جانب الفاعلين الدوليين المعنيين بالأزمة إقليميا ودوليا. وقد انتهت فعاليات الجولة الأولى من المؤتمر في الثاني من فيفري 2014 بعد الاتفاق على أجندة مفاوضات دبلوماسية تعيد الأطراف المتنازعة إلى طاولة المباحثات في العاشر من الشهر المذكور.

1- الخلافات حول المشاركة في المفاوضات

حسم الائتلاف السوري المعارض مشاركته في فعاليات مؤتمر جنيف 2- بعد أن أيد المشاركة 58 عضوا من أعضائه البالغ عددهم 120 عضوا، وعارض 14، وامتنع 3، بينما انسحب 44 عضوا من الائتلاف ردا على قرار المشاركة في المؤتمر2، معتبرين أن الظروف التي يعقد فيها المؤتمر ليست في صالح المعارضة، كما عارضت هيئة التنسيق المشاركة في فعاليات المؤتمر لرغبتها في أن تكون ممثلة على قدم المساواة مع الائتلاف وليس ضمنه. الموقف نفسه اتخذه حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي .

في 10 نوفمبر 2013، أعلنت الهيئة العامة للائتلاف استعدادها للمشاركة في جنيف 2- على أسس معينة مما يعني موافقتها ضمينا على التفاوض ومن ثم، تنعدم الحاجة لتعديل نص الوثيقة، لأن استكمال النصاب القانوني لتعديلها كان أمرا مستحيلا في ظل الخلافات الحادة التي يعانيها الائتلاف ما بين الخلافات حول تعديل الوثيقة التأسيسية من ناحية3، والخلافات حول التمديد للمكتب السياسي من ناحية ثانية، ورفض عدد من الأعضاء الجلوس للتفاوض المباشر مع النظام من ناحية ثالثة .

أعلن الائتلاف شروطه لحضور المؤتمر والتفاوض مع حكومة الأسد وهي أن يكون هدف الحل السياسي المأمول هو تشكيل حكومة انتقالية، الأسد ليس جزءا منها، وأن تمنح كافة الصلاحيات التنفيذية بما فيها الصلاحيات الأمنية ، أي الإشراف علي الجيش ، والشرطة ، وأجهزة الاستخبارات، وأن تكلف تلك الحكومة مهمة تنظيم انتخابات شفافة.

¹ جنيف 2 الفرص والتحديات متحصل عليه من موقع : sptth://moc.tr.cibara/sgat/ecnerefnoc/3aveneG /6102.20.31

² المرجع نفسه.

³ Jacques FRÉMEAUX : **LA SYRIE : QUELLES PERSPECTIVES POUR UNE SORTIE DE CRISE**
Ministère de la Défense © IRSEM : La Lettre N°7 – 2014 p 3.

من ناحيته رفض النظام السوري شروط الائتلاف ، لأنه قرأ جيداً تغيرات المشهد السياسي ، سواء الداخلي بينه وبين المعارضة ، أو الخارجي على المستويين الإقليمي والدولي. فمن وجهة نظره أن المعارضة السياسية تبدو أكثر ضعفاً وتشرذماً عن الحالة التي كانت عليها في جنيف -1، بل ويبرهن على انهيارها، وتفكك الائتلاف خلال المرحلة القادمة¹. كما أن ذراعها العسكرية (الجيش السوري الحر) يقاتل تنامي خطورة الجماعات المتطرفة كتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش"2، وجماعة النصرة، في الوقت الذي تتواصل فيه دمشق دولياً لتطبيق اتفاقها الكيميائي.

في إطار هذه التفاعلات، تخوفت المعارضة السورية من احتمالية تقبل الولايات المتحدة والغرب عامة لفكرة بقاء الأسد ونظامه 3، أو رحيل الأول، وبقاء الأخير، مقابل محاربته للجماعات المنتمية لتنظيم القاعدة، وهي تخوفات بنيت على معلومات أفادت بحدوث اتصال استخباراتي بين بعض الدول الأوروبية والحكومة السورية بشأن بعض المنتمين للجماعات والفصائل الجهادية المسلحة من الأوروبيين، والتي تخشي دولهم من تداعيات عودتهم إليها مستقبلاً.

كما جاء غياب إيران عن المؤتمر كإحدى إشكاليات انعقاده في إيران، التي قدمت تنازلات من أجل اتفاقها النووي مع القوى الكبرى والأمم المتحدة ، كانت تتوقع أن تتم دعوتها لحضور المؤتمر. وبالفعل دعت الأمم المتحدة الحكومة الإيرانية، بحسبانها الدولة الأكثر تأثيراً في الأزمة السورية، ولكن سرعان ما سحبت الدعوة تحت تهديد الائتلاف السوري بعدم الحضور ورفض السعودية لدعوة إيران للمشاركة في المؤتمر.

وجود إيران كان مهماً، وقد انعكس ذلك في تصريح وزير الخارجية الروسي ، سيرجي لافروف ، قبل انعقاد المؤتمر بيومين حينما قال إن عدم دعوة إيران للمؤتمر يعد "خطأ لا يغتفر"4. وقد اشترطت المعارضة على إيران إعلان قبولها لمجموعة من الشروط قبل مشاركتها في جنيف -2، منها: سحب قواتها من سوريا، سواء التابعة للحرس الثوري الإيراني، أو التابعة لحزب الله اللبناني، أو التابعة للميليشيات الشيعية العراقية، كذلك التزامها بقبول كافة مقررات مؤتمر جنيف -1 لاسيما المتعلقة بالحكومة الانتقالية، وإعلانها مسبقاً الالتزام بتنفيذ كافة القرارات الصادرة عن مؤتمر جنيف -2 وقد رفضت طهران قبول شروط المعارضة، وعلقت رسمياً بالقول إن مؤتمر جنيف -2 "مات قبل أن يولد"، في إشارة إلى حسبانها غير ذي جدوى.

¹ Souria Houria Le conflit syrien pour les "nuls" paris edition pcf centre 2014 pdf . p 5.

² Ibid. pp.13-14.

³ عزمي بشارة، سورية درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، (بيروت لبنان 2013)، ص. 480.
⁶ من تصريح وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف لقناة روسيا اليوم متحصل عليه من موقع القناة RT <https://arabic.rt.com/news/632650> بتاريخ 20.12.2015.

2- تحديات الحل السياسي الغائب في جنيف 2-

ثمة توافق روسي- أمريكي على طرح حل سياسي في جنيف 2- دون أن تكون هناك أي "ضمانات" للمعارضة تضمن أن يكون الحل في صالحها بصورة كاملة، أو حتى تضمن الضغط على النظام السوري لتنفيذ مقررات جنيف 1- المصدق عليها أمميا. لذلك، يُنظر إلى المؤتمر بحسبانه مجرد جولة دبلوماسية برعاية أمريكية- روسية لتثبيت حل سياسي يمكن "فرضه" على طرفي الصراع السوري، تقل فيه إلى حد كبير مساحة الاختلاف في تفسير مقررات جنيف 1- بين الطرفين، مع الأخذ في الحسبان أن هذا الحل لم ينضج إقليميا ولا دوليا حتى هذه اللحظات، لكنه في الوقت نفسه يبدو ظاهرا في الأفق، لاسيما بعد النتائج التي حققها التفاهم والتوافق الروسي- الأمريكي بشأن الاتفاق الكيميائي السوري من ناحية، والنووي الإيراني من ناحية أخرى.

الموقف الأمريكي- الأوروبي الراغب في تقويض التطرف المتصاعد من جانب بعض عناصر المعارضة السورية كجبهة النصرة، وتنظيم داعش ويبدو أن هذا الطرح بالتحديد يعد جزءا رئيسيا من التسوية المحتملة، ومن ثم يصبح الطرفان شريكين في "المحتوى" السياسي الجاري إنضاجه عبر جنيف 2- 1، وملخصه إعداد صيغة ما مقبولة دوليا وإقليميا لتقاسم السلطة بين الطرفين، عبر حكومة انتقالية جديدة، وكذلك القبول بالعمل المشترك من الجانبين لمحاربة الإرهاب والتطرف.

أولويات الحل السياسي في جنيف 2- اصطدم بعضها ببعض، ناهيك عن الاختلاف البين في وجهات النظر حول تفسير مقررات جنيف 1-، فقد اختلف الطرفان المتنازعان بشأن الأولويات التي يتم التفاوض عليها ما بين محاربة الإرهاب التي يراها النظام هي الملف الرئيسي الذي يجب أن يكون هو محور المؤتمر أن هناك ما يشير إلى طرح أمريكي- روسي جديد يدعو إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة في غضون ثلاثة أشهر من تاريخ إقرار التسوية المحتملة، دون أن يترشح الأسد فيها 2، وأن اتصالات ما تمت مع حلفاء دمشق في إيران ولبنان، طالبتهم بالضغط على بشار الأسد في هذا الاتجاه أي أن حلفاء دمشق "قد" يتجهون للإبقاء على النظام، وليس على الأسد كخيار أخير قد "يضطرون" إليه إذا استلزمت التسوية الإقليمية اللجوء إليه.

فورقة تنحي الأسد، التي تعد الورقة الحرجة، لا تزال تنتظر كلمة إيران وروسيا، فالأولى بدت وكأن الاتفاق النووي الذي حصلت عليه سيجعلها أكثر مرونة في تسويات سوريا المقبلة. أما الأخيرة، فلا تزال تؤخر موقفها النهائي في مسألة تنحي الأسد 3، مع الإبقاء على النظام، حتى تضمن تحقيق هدفين، الأول: ضمان السيطرة الكاملة

¹ محمد فارج أبو النور، سوريا.. بين التردد الأمريكي والقرار الروسي متحصل عليهم الموقع الرسمي لقناة IRT الروسية تاريخ الاطلاع 15.12.2015

<https://arabic.rt.com/news/632650>

² تشارلز ليستر، الأزمة المستمرة تحليل المشهد العسكري في سوريا، (مركز بروكتر الدوحة ماي 2014)، ص 5.

³ المرجع نفسه، ص 8.

على مصالحها الإستراتيجية في سوريا ، لا سيما قاعدتها العسكرية البحرية في طرطوس¹. والآخر: ضمان استمرار تحالفها الاستراتيجي كما هو مع أي نظام انتقالي بديل مستقبلا.

3- أسباب فشل جولات جنيف 2:

استمرت الجولة الأولى من المفاوضات على مدى أسبوع، كان العنوان الأبرز فيها للقاءات المبعوث الأممي، الأخضر الإبراهيمي، مع وفدي الحكومة برئاسة وزير الخارجية، وليد المعلم، والمعارضة برئاسة أحمد الجربا، هو كيفية "بناء الثقة" بين الطرفين المتنازعين. بدأت عملية بناء الثقة بتوافق الطرفين على توصيل المساعدات الإنسانية لمدينة حمص المحاصرة، تبع تلك الخطوة إعلان الأخضر الإبراهيمي في اليوم الثالث من المفاوضات أن الوفدين الحكومي والمعارض وافقا على الجلوس معا وجها لوجه في غرفة واحدة في مقر الأمم المتحدة²، على أساس مقررات جنيف 1- التي تقر بتشكيل هيئة انتقالية، ولكن هذا الإعلان سرعان ما ذهب أدراج الرياح، وفشل الاجتماع الثلاثي قبل أن يبدأ، وتبادل الطرفان الاتهامات بالمسئولية عن فشل عقد هذا الاجتماع.

الإبراهيمي أعد ورقة تشتمل على خطوات جديدة في بناء الثقة بين الطرفين ، منها : عقد هدنة لوقف تبادل إطلاق النار بين الجانبين، وإدخال المساعدات الإنسانية إلى المدن المحاصرة ، وبدء التفاوض حول تشكيل الهيئة الانتقالية، مع تحديد المؤسسات التي يجب الحفاظ على بقائها. وقد تواكب ذلك مع موقفين لافتين للشريكين الروسي والأمريكي، حيث غادرت عناصر مهمة من الوفد الروسي فعاليات المؤتمر في اليوم الثالث من مفاوضات جنيف، وبالتحديد وزير الخارجية سيرجي لافروف، ومسئولو الملف السوري في الخارجية الروسية، مما أثار قلق الولايات المتحدة وأصدقاء المعارضة السورية من توقف الضغط الروسي على وفد الحكومة السورية لحمله على إبداء مرونة في المفاوضات.

أما الجانب الأمريكي، فقد شن وزير خارجيته، جون كيري- خلال فعاليات مؤتمر دافوس بسويسرا أيضا في الفترة من 22 إلى 25 جانفي 2014 ، الذي تزامن مع عقد مؤتمر جنيف- حملة انتقاد شديدة للهجة ضد الرئيس السوري بشار الأسد³، مصرحا وبصورة مباشرة بأن الصراع المسلح في سوريا سيستمر ، إذا أصر بشار الأسد على أن يكون جزءا من المرحلة الانتقالية القادمة، حيث قال: " إن المعارضة لن تتوقف عن القتال، ما دام الأسد مستمرا في السلطة"، و" أن الموافقة المتبادلة على تشكيل الحكومة الانتقالية بموجب بيان جنيف 1 - لا تعني أن المعارضة ستقبل ببقاء الأسد في السلطة⁴."

¹ جوي فوكس واخرون، التسلح ونزع السلاح، (مركز دراسات الوحدة العربية معهد ستوكهولم لبحاث السلام الدولي تر: عمر سعيد الايوبي الكتاب السنوي 2013)، ص 56 .

² هاني شادي، هل يزوب الجليل بين موسكو والغرب، السفير، الجمعة 20.11.2015 الرابط <http://assafir.com/Article/1/457596>

³ ECHO FACTSHEET Syria crisis européen commission humanitarain aid and civil protection February 2016. P 2 .

⁴ عبد الجليل زيد مرهون، الأزمة السورية من منظور معرفي، متحصل عليه من الموقع <http://www.aljazeera.net/knowledgegate> تاريخ الاطلاع 25.11.2015. مركز الجزيرة للتدريب والتطوير.

لم يحمل مسار مفاوضات الجولة الأولى، التي انتهت في الثاني فيفري 2014 ، أية بارقة أمل في تقديم الطرفين لأية تنازلات جديدة يمكن أن تحلح الموقف المتجمد بينهما، مما يعني أن التوافق الأمريكي- الروسي على حل سياسي يتم "فرضه" 1 على طرفي النزاع لم يخطر بعد، ولم يأخذ صيغته النهائية، على الرغم من توافر النية بشأنه ، ولكل من الطرفين أسبابه ، فالروس وجدوا في فشل الجولة الأولى من المفاوضات فرصة لإلقاء المسؤولية على المعارضة ووفدها الضعيف.

يبدو أن البديل هو استمرار استنزاف القوى السورية، النظام والمعارضة المسلحة معا، أي مزيد من الفوضى التي تصاحبها عملية تزويد المعارضة المعتدلة بأسلحة غير نوعية ، لعلها تحدث التغير المنشود في موازين القوى في الداخل السوري لصالحها في مواجهة النظام. ومن ثم ، تصبح السيناريوهات المحتملة بعد فشل الجولة الأولى من مفاوضات جنيف 2-2.

المحور الثاني : (مؤتمر جنيف 3)

1- أسباب مشاركة المعارضة في "جنيف 3"

عندما أبدت الهيئة العليا للمفاوضات التي انبثقت من مؤتمر الرياض الموسع للمعارضة السورية استعدادها للمشاركة في مفاوضات "جنيف 3"، أوضحت الأسس التي يمكنها المشاركة بناءً عليها؛ وأهمها: رفض محاولات التدخل في تشكيل وفدها إلى المفاوضات، والتمسك بموقفها بأن مؤتمر الرياض الذي انبثقت منه يمثل أطراف المعارضة كافة، بعد أن دعت إليه شخصيات شاركت في لقاءات القاهرة وموسكو، فضلاً عن ممثلين عن الأكراد، ومن ثم فإنها لن تقبل محاولات النظام وحلفائه الروس والإيرانيين لاختراقها. كما أكدت المعارضة تمسكها بإجراء مفاوضات وليس محادثات، وأن أية مفاوضات لن تبدأ قبل تنفيذ الالتزامات الإنسانية الواردة في الفقرتين 12 و13 من قرار مجلس الأمن 2254 بتاريخ 18 ديسمبر 2015، التي نصت على رفع الحصار عن المناطق المحاصرة وإدخال المساعدات الإنسانية وإطلاق سراح المعتقلين وخاصة النساء والأطفال، ووقف الهجمات الجوية والبراميل المتفجرة على المدنيين. وترى المعارضة أن هذه القضايا غير قابلة للتفاوض، فهي ملزمة وواجبة التنفيذ الفوري بنص قرار مجلس الأمن 2254، كما ترى أن المفاوضات لا يجب أن تبدأ من الصفر بل يتعين وضع برنامج تنفيذي لترجمة بيان جنيف لعام 2012 وقراري مجلس الأمن رقم 2118 لعام 2013 ورقم 2254 لعام 2015.

¹ By Christopher Kozak, FORECASTING THE SYRIAN CIVIL WAR September 17, 2015. www.understandingwar.org

16 محمد مسعد العربي تفكك سوريا طائفا سيناريوهات امريكية لازمة السورية متحصل عليه من

<http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/2814.aspx> تاريخ الاطلاع 13.02.2016

³ قرار مجلس الأمن رقم 2254 بشأن سوريا متحصل عليه من <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/12/20/%D9%82%D8>

تاريخ الاطلاع : 2016/01/05 .

أطلق تمسك الهيئة العليا للمفاوضات بهذه المواقف ورفضها من طرف النظام وحلفائه حركة دبلوماسية نشطة لإقناع المعارضة بتلين مواقفها، باعتبار أن مفاوضات "جنيف 3" ستكون غير ذات معنى من دون مشاركة الهيئة وبعد ضغوط ورسائل متبادلة بين الهيئة والأمم المتحدة ممثلة بدي مستورا، قررت المعارضة المشاركة، لقد أكد دي مستورا في رسائله إلى الهيئة أنّ وفدها هو الوحيد الذي سيمثل المعارضة وأنّ ما يجري هو عملية تفاوض وأنّ مخرجاتها تتمثل في إقامة حكم ذي صدقية وفق جدول زمني محدّد.

كان قرار الهيئة العليا للمفاوضات المتمثل بمشاركتها في جنيف ذا طابع استكشافي، هدفه اختبار مدى جدية النظام وحلفائه الروس والمجتمع الدولي في دفع عملية تفاوض حقيقي نحو الأمام، عبر تنفيذ المادتين المشار إليهما أعلاه من القرار 2254، وتلافياً لتحميلها مسؤولية فشل الحل السياسي في حال قررت المقاطعة. إلا أنّ الهيئة أوضحت أنها ستسحب من المفاوضات في حال عدم تنفيذ ما وُعدت به في ما سمي "رسالة الضمانات" التي تلقتها من دي مستورا حول القضايا الإنسانية (مع أنها لم تتضمن أي ضمانات)، وتعهده بتحديد المسؤول عن إفشال العملية السياسية.

2- أسباب مشاركة النظام السوري الرسمي في جنيف 3

جاء النظام إلى جنيف مضطراً بفعل الضغوط التي مورست عليه من طرف حلفائه الروس، وقد عبّر عن هذا الموقف بتسمية مندوبه لدى الأمم المتحدة بشار الجعفري كبيراً للمفاوضين، علماً أنّ النظام اضطر بسبب الضغط الروسي أيضاً إلى تسمية وزير خارجيته وليد المعلم رئيساً للوفد، في حال جرت مفاوضات حقيقية.

تزامنت استعدادات النظام للمشاركة في مفاوضات جنيف مع تصعيد ميداني كبير وتكثيف في القصف الجوي فقد حاول الوصول إلى جنيف من موقع قوة مستفيداً من غطاء جوي روسي كثيف، وحشد أعداد أكبر من المقاتلين و الحلفاء الإيرانيين من جهة أخرى، بدا واضحاً أنّ النظام يحاول زيادة مستوى الضغط العسكري على الأرض بالتزامن مع انطلاق عملية التفاوض، حتى يتحول الموضوع الإغاثي والإنساني إلى موضوع التفاوض الوحيد، ولكي تصبح طلبات الإغاثة هي المطالب الوحيدة، وذلك كمقدمة لفرض الحل الذي مازال يؤكد عليه منذ بداية الأزمة؛ أي "إصلاحات تحت سقف الأسد".

3- الموقف الروسي:

يلقي الدعم الروسي الكبير للنظام دبلوماسياً وعسكرياً بظلال كبيرة من التشكيك على مدى التزام موسكو نجاح مفاوضات الحل السياسي في جنيف من طرف أطراف المعارضة السورية. ويثير سلوك الروس مخاوف كبيرة لدى المعارضة من أنّ الهدف قد يكون شراء الوقت في المفاوضات لاستكمال محاولتهم قصم ظهر فصائل المعارضة المعتدلة على الأرض قبل أن يفرضوا طبيعة الحل السياسي الذي يرغبون فيه على الجميع.

التورط الروسي في الصراع السوري سوف يستمر ويتوسع وتزداد تكاليفه المادية والسياسية والبشرية مع بدء الحديث عن سقوط قتلى روس في المعارك الدائرة في شمال سورية الغربي¹، لذلك تبدو روسيا مهمة بالتوصل إلى حل سياسي للصراع في سورية، لكن الحل الذي تريده يتضمن الاحتفاظ بالنظام الذي غدا معتمدًا كليًا في بقائه عليها.

من هنا تستمر روسيا في قصف مواقع المعارضة المسلحة لإضعافها إلى الحد الذي لا تعود معه قادرة على مقاومة التسوية التي تراها روسيا؛ والتي لن تخرج في نهاية المطاف عن المبادرة،² التي طرحها إيران قبل عامين وتقوم على وقف إطلاق النار، وتشكيل حكومة وحدة وطنية بوجود الأسد، و تعديل الدستور والدعوة إلى انتخابات برلمانية ورئاسية³.

المحور الثالث : سيناريوهات جهود حل الأزمة السورية

شكّلت الوقائع الميدانية على الأرض، لجهة تقدم فصائل المعارضة والتآكل المستمر في قوة النظام، وسيطرة تنظيم الدولة على مساحات واسعة من سوريا، والتطورات السياسية التي شملت التوصل إلى اتفاق حول برنامج إيران النووي، والتفاهم التركي-الأميركي حول المنطقة الخالية والذي حوّل تركيا إلى طرف مباشر في الصراع، وسعي إيران إلى حماية مناطق نفوذها في سوريا، فضلاً عن محاولة موسكو استثمار تقاربها المستجد مع السعودية، شكّلت كلها بيئة جديدة دفعت مختلف الأطراف إلى محاولة استشكاف فرص تسوية الأزمة السورية. لكن عوامل نجاح هذه الجهود، كما دلّت التحركات الأخيرة ما زالت غير متوافرة بالكامل، وتكتنفها صعوبات كثيرة.

إن تعدد أطراف الأزمة وتشابكها والحاجة إلى تحقيق توافق على أكثر من مستوى من مستويات الصراع، يضع المسألة السورية في المدى المنظور أمام أحد الاحتمالات التالية :

أن تدفع المخاطر التي باتت تشكّلها الأزمة السورية على الأمن الإقليمي والدولي، بما في ذلك احتمال انهيار سوريا أو ذهابها إلى الفوضى أو سيطرة جماعات متشددة عليها، الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بالأزمة (الولايات المتحدة-روسيا-السعودية-تركيا-إيران) إلى التوصل إلى رؤية مشتركة لحل الصراع تجبر أطراف الصراع من السوريين على الرضوخ لمتطلبات تسوية يحصل فيها كل طرف على جزء من مطالبه، وتحفظ لسوريا وحدتها واستمرارها. ورغم أن جميع الأطراف يبدو مدرّكاً لخطورة استمرار الصراع، إلا أن تحقق هذا الاحتمال يبدو ضعيفاً في المرحلة الراهنة لعدم القدرة على تجاوز عقدة بشار الأسد وتضارب مصالح مختلف الأطراف ورؤيتهم للحل بين من يرى أن ذهاب

¹ أزيد أحمد على وآخرون خلفيات الثورة دراسات سورية المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات بيروت لبنان 2013 ص 416.

² باسم راشد، المصالح المتقاربة دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، (مجلة مكتبة الاسكندرية، مصر 2015)، ص 19.

³ المرجع نفسه، ص 45.

الأسد يعد شرطاً لازماً لتوحيد الجهود لمواجهة الجماعات المتطرفة والجهادية والحفاظ على استمرارية الدولة السورية وما تبقى من مؤسساتها (السعودية وتركيا) وبين من يعتبر أن ذهابه سوف يؤدي حتماً إلى انهيار النظام وحلول الفوضى وتفشي الإرهاب والتطرف (روسيا وإيران). من جهة أخرى، ما زالت قدرة القوى الخارجية على التأثير على سلوك حلفائها السوريين على الأرض لم تُختبر بعد، خاصة أن للفصائل المسلحة اعتباراتها الداخلية وحساباتها المحلية التي ينبغي أخذها في الحسبان، فضلاً عن أن التشابكات الشديدة، الإقليمية والدولية، في المسألة السورية تترك للأطراف السورية على الأرض هامش مناورة ليس بالقليل .

أن تفشل الأطراف الإقليمية والدولية في التوصل إلى توافق يؤدي إلى تسوية سياسية، لتذهب الأمور نحو مزيد من التصعيد العسكري لكسر معادلة "لا حلّ سياسياً ولا حسم عسكرياً" التي سادت خلال السنوات الثلاث الماضية. وقد عبّر وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، بوضوح عن إمكانية الذهاب بهذا الاتجاه، حين قال: إنه لا يوجد في سوريا "سوى خيارين ممكنين لا ثالث لهما: إمّا عملية سياسية وانتقال سلمي للسلطة وصولاً إلى سوريا جديدة دون الأسد، وإلا فالخيار الآخر عسكري ينتهي بهزيمة الأسد". لكن الحسم العسكري الذي تحدّث عنه الجبير تحول دون إرادات ومصالح قوى كبرى وإقليمية، فضلاً عن أن أثمانه ستكون كبيرة على سوريا ومكلفة جداً لشعبها.

أن يستمر الصراع ويصبح مزمناً، مع إصرار جميع الأطراف على التمسك بمواقفها المعلنة، لكن دون حدوث تغييرات كبيرة على جبهات القتال، بسبب الافتقار إلى الموارد وظهور قناعة عامة بعدم قدرة أي طرف على الحسم. في هذه الحالة سوف تستقر خطوط التماس وترسم معالم مناطق نفوذ تعتمد كلياً على ما يتوفر من دعم خارجي يكون في الحد الذي يمنع الهزيمة لكنه لا يتيح النصر. وفي هذا السيناريو قد ينجح النظام وحلفاؤه في انتزاعه الزبداني من المعارضة، واندفاعه نحو الشمال السوري و مع إعلان الرياض دعم المعارضة بألاف من صواريخ قراد التي مداها 25 كلم في تحضير واضح لها لمعركة حلب التي يريد الجيش السوري استردادها قريباً في مقابل التخلي عن مناطق أقل أهمية بالنسبة إليهم ، وهو ما يعني أن منطقة كبيرة في الشمال ستصبح خاضعة للنظام وحلفائه والتي كانت تحظى بحماية تركية و يبدو أن تهديدات التركية الأخيرة باجتياح مناطق التي سيطرت عليها قوات سوريا الديمقراطية هو محاولة للحفاظ على النفوذ التركي لكن بوجود تركي ثقيل ، السؤال المطروح و حسب تصريح وزير الدفاع الروسي أن العلاقات الروسية الغربية هي حرب باردة جديدة وبشكل قوي خاصة مع قرار الحلف تعزيز قدراته الصاروخية شرق القارة الأوروبية و التقارير الغربية التي تتحدث عن محاولات قطرية لشراء صواريخ أرض جو و تسليمها للمعارضة وتدريبهم عليها هو محاولة لإحراج روسيا ... كيف سترد روسيا هذا هو السؤال المطروح الآن ، كما ان الروس ياكدون على ان الشركاء الامريكيين ليست لهم النية في فصل المعارضه المعتدلة عن المتطرفة واما عن الهدنة التي يتم تحديدها هنا وهناك خاصة في حلب ما هي الا اعادة لرسم خطوط النار والاشتباك بين الجيش السوري وحلفائه واطراف المعارضه الاخرى وفي تصريح اخير لوزير الدفاع الروسي اكد ان الحل السياسية في سوريا مأجل الى وقت غير معروف.

رغم أن هذا السيناريو هو الأرجح في ظل المعطيات الراهنة، إلا أن تكلفته ستكون كبيرة ليس فقط على السوريين، وإنما على عموم المنطقة، لأنه يعني تحويل سوريا إلى ثقب أسود كبير يمتص طاقاتها ومواردها، ويحوّل الصراع فيها إلى حرب استنزاف لقدرات الجميع. أمّا عالمياً، فالثمن سيكون في تحمل تحوّل سوريا إلى مصنع لإنتاج التطرف والتيارات الجهادية ذات النزعات الأممية.

4- الموقف الأمريكي

يتحوّل الموقف الأمريكي من موقفٍ داعمٍ للمعارضة إلى موقف الوسيط الذي يضغط عليها للمشاركة في جنيف ويخفض توقعاتها من الحل السياسي المرتقب. ومع أنّ واشنطن لا ترغب في رؤية موسكو تنتصر في سورية، فإنها لا تفعل شيئاً لمنع انتصارها، فممازالت تعرقل إيصال الدعم للمعارضة من حلفائها وتركز بشكل مطلق على محاربة تنظيم الدولة "داعش"؛ علماً أنّ قيام روسيا بضرب المعارضة يفيد "داعش"1؛ وهو ما يقوّض بدوره جهد التحالف الدولي الذي تزعمه واشنطن لمواجهة التنظيم.

حثّ وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، في لقائه مع الهيئة العليا للمفاوضات في الرياض عشية انطلاق "جنيف 3"، المعارضة على المشاركة شخصياً "ضمن" ذلك من خلال تضمين القرار 2254 حقّ كل السوريين بمن فيهم اللاجئين في دول الجوار وغيرهم من السوريين المهجرين بالإدلاء بأصواتهم في تلك الانتخابات. وفي نهاية اللقاء، لم يفتّ كيري أنّ يلمّح إلى أنّ المعارضة إذا لم تذهب إلى المفاوضات، فإنها تغامر بفقدان تأييد حلفائها.

الخاتمة :

بعد العرض السابق يمكن التوصل للنتائج التالية :

✓ إن الجولة الأولى من مفاوضات جنيف 2- السوري ، وفقاً لما سبق انتهت بفشل في التوصل لمرحلة طرح الحل السياسي، ولكنها نجحت فقط في جمع الطرفين المتنازعين وجها لوجه. فلا المعارضة ضمنت تأليف هيئة حكم انتقالي.

✓ أن القول إن جنيف 2- لم يشكل نقطة تحول فاصلة في مسار الأزمة السورية، حتى هذه اللحظات ولكنه، وعبر جولاته المنتهية ، قد يشكل منطلقاً نحو تسوية إقليمية كبرى ، وإن كان المشهد يبدو معقداً، لأن عناصر التسوية للأزمة السورية متشابكة، ولم تكتمل حتى الآن، وتصل أحياناً لمرحلة "الاستعصاء" على الحل، مما يشير إلى استمرار الصراع السوري قائماً خلال الفترة القادمة.

¹ احمد سعيد نوفل، الموقف الأمريكي تجاه الأزمة في سوريا المحددات والتحديات، (مركز دراسات الشرق الأوسط عمان الأردن) متحصل عليه من الموقع http://www.mesc.com.jo/Activities/Act_Saloon/Act_Saloon_17.html تاريخ الاطلاع : 05.02.2016

² داود خير الله دور العناصر الخارجية في الأزمة السورية متحصل عليه من الموقع <http://www.al-akhbar.com/node/61517> تاريخ الاطلاع :

31.01.2016

- ✓ من المؤكّد أنّ المعارضة كانت متجهة إلى الانسحاب من العملية السياسيّة لولا أنّ دي مستورا استبق إعلانها بهذا الخصوص واتخذ قرار تعليق المفاوضات، لأنّ عدم تنفيذ البنود الإنسانيّة في القرار 2254 يجعل موقفها ضعيفاً أمام حاضنتها الشعبيّة والفصائل المسلّحة التي فوضتها التفاوض باسمها .
- ✓ أما الهيئة العليا للمفاوضات فتري أنّ وقف إطلاق النار يجب أن يكون جزءاً من الاتفاق الشامل الذي يستند إلى بيان جنيف لعام 2012 وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة.
- ✓ ان تغيب إيران كان معاقلاً للحل السياسي نظراً لعمق تدخلها في الشأن السوري باعتبارها أحد حلفاء النظام الرسمي في دمشق.

المراجع :

اللغة العربيّة :

الكتب :

- 1- عزمي بشارة، سورية درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت لبنان، 2013 .
 - 2- تشارلز ليستر، الأزمة المستمرة تحليل المشهد العسكري في سوريا، مركز بروكتر الدوحة، ماي 2014.
 - 3- جوي فوكس و آخرون، التسلح و نزع السلاح، مركز دراسات الوحدة العربيّة معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، تر: عمر سعيد الأيوبي، 2013.
 - 4- آزاد احمد على وآخرون، خلفيات الثورة دراسات سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، بيروت لبنان، 2013.
 - 5- باسم راشد، المصالح المتقاربة دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، مكتبة الاسكندرية مصر، 2015.
- ##### مواقع الانترنت :

- 1- محمد فارج أبو النور، سوريا ..بين التردد الأمريكي والقرار الروسي متحصل عليهم الموقع الرسمي لقناة RT الروسية تاريخ الاطلاع (15.12.2015) <https://arabic.rt.com/news/632650>
- 2- هاني شادي، هل يذوب الجليد بين موسكو والغرب ؟، السفير، الجمعة (20.11.2015) الرابط <http://assafir.com/Article/1/457596>
- 3- عبد الجليل زيد مرهون الأزمة السورية من منظور معرفي متحصل عليه من الموقع <http://www.aljazeera.net/knowledgegate> تاريخ الاطلاع (25.11.2015). مركز الجزيرة للتدريب والتطوير.
- 4- من تصريح وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف لقناة روبا اليوم متحصل عليه من موقع القناة RT <https://arabic.rt.com/news/632650>
- 5- قرار مجلس الأمن رقم 2254 بشأن سوريا متحصل عليه من <http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2015/12/20/%D9%82%D8>
- 6- جينيف 2 الفرص والتحديات متحصل عليه من موقع : https://arabic.rt.com/tags/Conference_Geneva3
- 7- داود خير الله، دور العناصر الخارجيّة في الأزمة السوريّة، متحصل عليه من الموقع <http://www.al-akhbar.com/node/61517> 20 (2017/12)

8- أحمد سعيد نوفل الموقف الأمريكي تجاه الأزمة في سوريا المحددات والتحديات مركز دراسات الشرق الأوسط
عمان الأردن متحصل عليه من الموقع

(2017/12/22) http://www.mesc.com.jo/Activities/Act_Saloon/Act_Saloon_17.html

باللغة الأجنبية:

- 1- Jacques FRÉMEAUX ; LA SYRIE : QUELLES PERSPECTIVES POUR UNE SORTIE DE CRISE Ministère de la Défense © IRSEM : La Lettre N°7 – 2014
- 2- [Souria Houria](#) Le conflit syrien pour les "nuls" paris ediction pcf centre 2015
- 3- ECHO FACTSHEET Syria crisis européen commission humanitarain aid and civil protection February 2016.
- 4- By Christopher Kozak FORECASTING THE SYRIAN CIVIL WAR September i s w instute for the study of war 17, 2015. WWW.UNDERSTANDINGWAR.ORG